الإعلام السياسي والعولمة السياسية
تقارب وارتباط

د. هيثم نعمة رحيم العزاويّ
وزارة التربية / الإعلام السياسي

التقديم: ٣٤٦ في٢٠١٧/١١/٢٩
القبول: ٤٥ في ٢٠١٨/١/٢٣

الملخص:

يشهد العالم اليوم مؤشرات بنائية قوية تجسد العلاقة الارتباطية فيما بين الإعلام السياسي والعولمة السياسية، إذ يطرح هذا البحث مقارنة ارتباطية ما بين المفهومين، ومدى تأثيرات كل منهما على الآخر متناولاً أبرز التوجهات الإعلامية السياسية ومدى تأثيرها بالخطاب العولمي وتأثره فيه، وقد اقتضت ضرورات هذا البحث إلى تقسيمه في ثلاثة بحوث ومقدمة وخاتمة، تناول المبحث الأول مدخل لعلم السياسة وتعريفات النظام السياسي وأسس وأنماط تطبيقه، وتصدى المبحث الثاني إلى مفهوم الإعلام السياسي معتمداً على النظم الإعلامية والنظريات الإعلامية المختلفة وتجسيد العلاقة ما بين السياسة والإعلام من خلال دور وسائل الاتصال في تدعيم المشاركة السياسية، أما المبحث الثالث؛ فقد بين ظاهرة العولمة والتجاذبات السياسية نحوها من خلال البحث في ماهية العولمة وسر أغرار غموضها في بعض الميادين.

Political media and political globalization
Convergence and correlation

Dr.. Haitham Nima Rahim Al - Azzawi
Ministry of Education / Political Media

Abstract:

The present world is witnessing strong structural indicators that reflect the interrelationship between political media and political globalization. This research presents a correlation between the two concepts and the extent of their influence on each other. The most important political media trends and their impact on the global discourse and its impact on it. In three research, introduction and conclusion,.

The second topic dealt with the concept of political media, relying on media systems and different media theories, and the embodiment of the relationship between politics and media through the role of the means of communication in strengthening political participation. Globalization and political strife towards it through the search for the essence of globalization and the mystery of its vagueness in some fields, I ask God that I have earned it and be useful, and my sense that I am a sinner and harm and perfection to the owner of perfection Glory and Glory be to God and Muhammad and J all and companions of all.. And God reconcile.

المبحث الأول/ مدخل لعلم السياسة:

أولاً/ النظام السياسي:

لا يوجد أحد قادر على أن ينأى بنفسه عن الوقوع في دائرة التأثير لنظام سياسي ما، فالمواطن يتعامل مع السياسة على أنها حقيقة من حقائق الوجود الإنساني لا يمكن تجنبها، ومن ثم لا يمكنه تجنب النتائج المتولدة عنها ، وفي الماضي عبارة كهذه كانت لا تلقى اهتماماً، أما اليوم فإنها حقيقة واضحة لا مراء فيها فمصير الجنس البشري اليوم يحدده السياسيون، ومن هنا نجد ان من المهم فهم السياسة لإدراك ما يجري حولك في هذا العالم ، إذ يرى (توماس داي) : أن السياسة هي ما تفعله ولا تفعله الحكومة ، أما (ديفيد إيستون) فيستخدم الكلمة بمعنى التخصيص السلطوي للقيم على مستوى المجتمع ككل ، فالسياسة هي مجموعة القرارات التي تتخذها الدولة من أجل تحقيق أهداف محددة في مجال ما ، إذ إن في كل مجتمع ينزع الناس نحو تطوير توقعات متفق عليها تتعلق بالسلوك الاجتماعي في المواقف المختلفة ، فالمرء يتعلم كيف يتصرف كرب أسرة أو موظف أو كطالب او أي من هذه الأنماط التي تسمى أدواراً ، وهذا ينعكس على النظام السياسي، فالأدوار السياسية تنمو ولعل أوضح هذه الأدوار تلك التي يؤديها الأشخاص الذين يُنشؤون ويُفسرون ويطبقون الأحكام الملزمة لأعضاء النظام السياسي ونعني بها (المناصب) والتي بدورها تكّون الحكومة والدولة .(١)

لا يتفق الناس على كيفية استخدام المصطلحات في لغة التعامل اليومية العادية، إذ توجد مجموعات كبيرة ومتنوعة من هذه المصطلحات منها: التحكم، القوة، النفوذ، السلطة، الإقناع، العزم، القسر، ...، وعندما نصف القوة ندرك ان مصطلحات النفوذ وعلى مر العصور كانت محورية في التحليل السياسي، ولا تحتاج إلى توضيح كبير، كما فعل (أرسطو) وحتى (ميكافيللي) الذي يُعد أكثر الدارسين لظاهرة القوة وافتناناً بها ، فقد شهدت العقود الماضية مجهودات لتحديد هذه المفاهيم بشكل أكثر مما عرفه الفكر السياسي في الألف العام الماضية ، ونحن في وقتنا الحاضر يجب أن نقر أن (القوة) هي (النفوذ) ، وان من يملك قوة أكثر يملك (نفوذاً) .(٢)
إن الفكر السياسي هو من الخصائص الملازمة للإنسان ، إذ يُعد الإنسان المخلوق (السياسي) الوحيد بين المخلوقات الحية ، لأنه يجدد اجتماعياً ، ولذلك فهو يعرف السلطة ، وفي اللغة العربية كلمة سياسة مشتقة من كلمة " السوّس " ويعني الرئاسة ، فيقال " سوسوه وأساسوه ، ويعني رأسوه ، ويقال ساس الأمر سياسة أي قام به " ، وأما كلمة سياسة بالأجنبية فمشتقه من politics اللاتينية والتي بدورها مشتقة من polis اليونانية : حاضرة ، أمور سياسية ، وفي المعنى المطلق : من حكم المدينة بغية الوصول إلى ما يعد الغاية العليا للمجتمع ، وهذا يعني ان السياسة بمثابة مرشد للقرارات الخاصة بمشكلة أو بموقف معين في حالة تواجد أكثر من بديل لمواجهة هذا

الموقف ، إذ إن السياسة في هذا الإطار لا يقوم على فراغ وإنما في بيئة تفرض قيوداً وتهيئ فرصاً للاختيار السياسي، فهناك ثمة اعتماد متبادل ما بين النظام والبيئة لذلك فإن تشكيل وأداء النظام السياسي لا يمكن أن يعزل عن معرفة الأساس البيئي بعناصره الطبيعية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، لذلك فإعلام كل دولة يعبر عن فكر وفلسفة النظام والايدلوجية السياسية السائدة فيه ، وهذا ينعكس على النظام السياسي والذي يعد مرادفاً لنظام الحكم وفقاً لمفهوم المدرسة الدستورية التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أرتبط النظام السياسي بمعايير القوى السياسية والتي تؤثر في صنع القرار من خلال الخصائص الآتية :

(١) التفاعل داخل النظام بين الوحدات والأعضاء .

(٢) يشترط قيام النظام على الاعتماد المتبادل بين الوحدات .

(٣) كافة النظم السياسية تتجه نحو الحفاظ على الذات .(٣)

اما العلاقة بين النظام السياسي والنظام الاجتماعي فهو لاينفصل عن البيئة التي يعيش فيها وإنما هو يتأثر ويؤثر فيها ويتفاعل مع بقية النظم المجتمعية الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والثقافية وهو يتفاعل من خلال أرتباطه من خلال ثلاث عناصر هي :(٤)

(١) التدرج الاجتماعي .

(٢) الحكومة .

(٣) الجماعات السياسية .

اجتهد الباحثون في العلوم السياسية في محاولة وضع التصنيف للنظم السياسية وفق عدد من المحاور :

(١) عدد المشاركين في الحكم .

(٢) مصدر الشرعية .

(٣) النظام الاقتصادي .

(٤) نظام الثنائيات المتقابلة .

(٥) درجة التمايز النائي والتخصص الوظيفي .(٥)

وفي مفهوم القوة القومية هو مفهوم نسبي وخو يظهر قدرتها على الآخرين وتقدير الدولة لقوتها، والقوة لا تقتصر على القوة العسكرية وإنما هناك مقومات وعناصر منها :

(١) العامل الجغرافي .

(٢) الإمكانية الاقتصادية .

(٣) السكان .

(٤) الإمكانية العسكرية .

(٥) كفاءة الأجهزة السياسية والإعلامية والدعائية .(٦)

هناك عدة اساليب لاستخدام القوة القومية منها التقليدية والتي تؤثر في إدارة الصراعات السياسية وهي :

(١) أسلوب الإقناع .

(٢) أسلوب تقديم الإغراءات .

(٣) أسلوب فرض العقوبات .

(٤) أسلوب التهديد باستخدام القوة .

(٥) أسلوب استخدام القوة المسلحة .(٧)

ومفهوم القوة يتناسب طردياً مع توازن القوى التي تميز العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر والعشرين إلى وقتنا الحاضر ، فبعد أن كان هناك قوتين عظميتين تحركان الأحداث وهي الأتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية ، ومعه ظهر مفهوم القطبية الثنائية وسيادة المعسكرين الشرقي والغربي ، إلا مع بداية التسعينات في القرن العشرين إنهار الاتحاد السوفيتي ومع انهياره تحول العالم إلى سيطرة القطب الأمريكي في إعادة تشغيل وصياغة العالم ، فالتوازن ما لبث ان تحول إلى عدم توازن وذلك من خلال الأساليب الشائعة في منظومة العلاقات الدولية ومنها :

(١) أسلوب فرق تسد .

(٢) أسلوب التعويضات .

(٣) أسلوب سياسة التسليح .

(٤) أسلوب المحالفات .

(٥) سياسة المناطق العازلة .(٨)

وقد أثر هذا على ردود الأفعال من الدول في البيئة الدولية من خلال السياسة الخارجية ، سعياً نحو تحقيق أهدافها وذلك في إطار قيام الدولة بوظيفتين رئيسيتين هما :

- إدارة الصراعات الدولية .

- تعبئة الموارد القومية .(٩)

ثانياً/ تحليل النظم السياسية:

التعريف بالحياة السياسية:

تشير عبارة " الحياة السياسية " إلى تحليل النشاطات السياسية أو علاقات القوى داخل المجتمع تحليلاً سلوكياً من مفهوم النسق ، إذ تعرف " الحياة السياسية " :على إنها مجموعة نشاطات تمارس من جانب الأفراد والجماعات المختلفة بما فيها المؤسسات الرسمية ، وبإعتبارها جميعاً تمثل

قوى أو تعبر عن قوى تتفاعل فيما بينها تفاعلاً مستمراً ، فيتحقق بذلك حالة الاتزان التي تؤكد للمجتمع السياسي قدرته على الاستمرار وذلك من خلال دراسة النقاط الآتية :

(١) التمييز بين قوى الحياة السياسية (الرسمية واللارسمية) .

(٢) التعريف بقوى الحياة السياسية الفعلية (اللارسمية) في المجتمعات الليبرالية وتشمل :

أ . الأحزاب السياسية .

ب . جماعات الضغط السياسي .

(١) التمييز بين قوى الحياة السياسية :

وتمثل معيار التمييز بين قوى الحياة السياسية الرسمية واللارسمية في طبيعة نشأة كل منها :

القوى الرسمية :

وتتمثل القوى الرسمية في المؤسسات السياسية الرسمية والتي تنشأ نشأة قانونية .(١٠)

القوى اللارسمية :

وتتمثل القوى اللارسمية في الأحزاب السياسية وجماعات الضغط السياسي والتعريف بقوى الحياة السياسية الفعلية في المجتمعات الليبرالية :

ويعني المجتمعات النظم الحرة التي تسمح لأفرادها بقدر كبير من حرية الرأي من خلال مقومات وخصائص في :

أ . قيامها على الأيديولوجية الليبرالية (فلسفات القرنين السابع عشر والثامن عشر في غرب أوربا لكل من : جون لوك ، ومونتسكيو ، وجان جاك روسو) .

ب . تباين المصالح داخل المجتمع الواحد ظاهرة صحية (وليست مرضية) ، وهي أمر شرعي

أولاً: الأحزاب السياسية :

عبارة (الحزب السياسي) وهي التي تعبر عن القوة الفعلية في المجتمع والتي تتكون من مجموعة من المواطنين بأيدلوجية مشتركة (ليبرالية. إشتراكية)، أو بسياسات مشتركة، ويتجمعوا حول برنامج عمل سياسي معين ويسعون به إلى وضعه موضع التطبيق من ثني غزو السلطة أو المشاركة فيها.

ومن هنا فالحزب يعبر عن قوة سياسية فعلية في مجتمعه لأنه يتجه إلى السلطة فإما يصبح حزباً حاكماً ، أو يشارك فيها كحزب معارض .

انواع الأحزاب :

(١) الأحزاب الايدلوجية.

(٢) أحزاب البرامج .

ثانياً/ جماعات الضغط السياسي :

وهي قوة فعلية (حال الأحزاب) لكنها لا تقوم على ايدلوجية أو تسعى إلى تحقيق أهداف مجتمعها العليا ، وإنما تقوم على إعمال لمصلحة خاصة مشتركة.(١١)

التحليل النسقي للحياة السياسية:

نعرض هنا إلى أن أصحاب التحليل النسقي في تحليلهم لعالم السياسة الوطني ، يرتكزون إلى مفهومي النسق والاتزان ، وهما مفهومان منقولان من علم الفيزياء ، إذ استخدما في القرن التاسع عشر في التحليل الاجتماعي والاقتصادي ، ثم متأخراً في التحليل السياسي منذ اوائل القرن العشرين فصاعداً ، فهم ينطلقون في تحليل نشاطات الحياة السياسية من القوة كمفهوم أساس ، وهم في تأثرهم بأبعاد هذا المفهوم في العلوم الفيزيائية لا يتصورون به عالم السياسة على أنه عالم تفاعل الأجسام كما في عالم الطبيعة ، إذ يعد (ديفيد إستون) في مقدمة المعنين بهذه النظرية السياسية مقدماً نموذجه النسقي في مرحلته الأولى في مؤلفه " النسق السياسي " موضحاً تفسيره لأمرين مهمين هما :

(١) ديناميكية الحياة السياسية.

(٢) ميكانيكية عملية صنع القرار السياسي .(١٢)

ثالثاً/ تحليل النظم الدولية:

ما أنفك الإعلام ولا علماء الاجتماع يتحدثون لنا عن شيئين يسيطران على العالم الذي نعيش فيه منذ العقود الأخيرة للقرن العشرين هما (العولمة والإرهاب) ، إذ بدأ تحليل النظم الدولية في مطلع سبعينات القرن الماضي بوصفه منهجاً جديداً للواقع الاجتماعي ، لكن بعض مفاهيمه ما أنفك لأن يكون متداولاً منذ وقت طويل ، وبعضها الآخر كان جديداً ، ولئن كانت المفاهيم لا تُدرك إلا في سياقها الزمني ، إلا أن هذا يَصْدُقُ أكثر على المناهج الشاملة التي لا تستمد المفاهيم فيها مدولاتها أساساً إلا بنسبة بعضها إلى بعض ، وضم الإلف منها إلى إلفه في حزمة واحدة ، أضف إلى ذلك أن المناهج الجديدة تُفهم في الجملة فهماً أفضل إذا نُظر إليها على إنها رفضٌ لما سبق من مناهج ، فلم يبن منهج جديد إلا على الغضِّ مما سبقه من مناهج ، كانت أكثر قبولاً في زمنها، ووصمه بالنقص والتحيّر والتضليل ، وأنه أشبه بعقبة أمام فهم الواقع الاجتماعي منه بأداة لسَبْره وتحليله .(١٣)

وكأي منهج آخر ، فإن تحليل النظم الدولية لم ينبت من فراغ ، بل بني على ما سبق من جدل فكري ما بين ردَّ وقبول ، ولا غرو فبمعنى من المعاني ليس ثمة منهج جديد تماماً ، بل لابد أن يكون قد قيل ما يشبه قبل عقود من الزمان أو قرون ، وعليه فوصفنا ما بالجدَّة لا يعني في الأغلب إلا أن العالم بات للمرة الأولى مستعداً لآن يتقبل بجدية ما ينطوي عليه من أفكار ، أو أن

تلك الأفكار قد أعيد صوغُها على نحو ييسَّر دركها ويجعلها أقرب منالاً، إذ ان قصة نشوء تحليل الأنظمة العالمية مضمنة في تأريخ النظام العالمي الحديث وأبنية المعرفة التي نمت بأصولها إلى سبعينات القرن العشرين ، بل إلى منتصف القرن الثامن عشر ، حين كان الاقتصاد الرأسمالي العالمي قد بلغ من العمر نحواً قرنين ، وكان سلطان التراكم اللانهائي لرأس المال قد بلغ من العمر نحواً من قرنين .(١٤)

النظام الدولي الحديث بوصفه اقتصاداً عالمياً رأسمالياً:

العالم الذي نعيش فيه الان ونعني النظام الدولي الحديث ، نشأ في القرن السادس عشر حين لم يكن هذا النظام الدولي قائماً إلا في جزء من العالم ولاسيما في أنحاء اوربا والأميركتين، لكنه توسع مع مرور الزمن حتى شمل أنحاء المعمورة، وأما ما نعنيه بالاقتصاد العالمي، فهو ذلك المجال الجغرافي الكبير الذي يسود فيه نظام تقسيم العمل، وينتج عنه تبادل داخلي ضخم للبضائع الأساسية أو الضرورية ، وتدفق للمال والأيدي العاملة، ومن الملامح المميزة للاقتصاد العالمي أنه ليس محدوداً ببنية سياسية موحدة ، بل فيه وحدات سياسية كثيرة يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً غير وثيق في نظامنا الدولي الحديث، فالاقتصاد الدولي العالمي يشتمل على ثقافات وجماعات شتى بأديانها الكثيرة ولغاتها المتعددة وأنماط حياتها المختلفة، ولا يعني هذا أنها لا تنشئ بعض الأنماط الثقافية المشتركة، مما نسميه الثقافة الجغرافية، فالرأسمالية مجرد وجود أشخاص أو شركات تنتج من أجل البيع في الأسواق وتحقيق الأرباح، فالذي يفضله البائعون دائماً هو الاحتكار؛ لأن بوسعهم حينئذ أن يختلفوا هامشاً واسعاً نسبياً بين تكاليف الإنتاج وأسعار البيع، فيجنون بذلك نسباً عالية من الأرباح .(١٥)

نشأة نظام الدول:

يقوم نظام الدولة الحديثة على السيادة ، ومفهوم (السيادة) أبتكر في النظام العالمي الحديث ، ومعناه الذي يتبادر للذهن من الوهلة الأولى هو السلطة الذاتية المطلقة للدولة ، لكن الدول بمفهومها الحديث هي في الواقع جزء من نظام أكبر ، وهو ما بتنا نطلق عليه اسم " النظام بين الدول " ، إذ يتحدث المؤرخون عن نشأة " الأنظمة الملكية الجديدة " في انكلترا وفرنسا واسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر بشكل متزامن مع بداية نشأة النظام العالمي الحديث ، أما النظام بين الدول فترد أصوله في عصر النهضة في شبه الجزيرة الإيطالية ، كما يغلب الاعتقاد أنه تأسس من خلال " صلح وستفاليا " عام ١٦٤٨ .(١٦)

وفي القرن السابع عشر ، أعلن حكام تلك الأنظمة الملكية الجديدة أنفسهم ملوكاً " مطلقين " ، ولئن ذلك يشيع بأنهم كانوا يتمتعون بسلطة غير محدودة ، فإنهم في حقيقة الأمر لم يفتقروا إلى السلطة غير المحدودة فحسب ، بل لم يحظوا بأية سلطة على الإطلاق ، وتوقفت علاقتهم بالسلطة

غير المحدودة عند حد مطالبتهم بالحصول عليها ، إذ كانت السيادة من متطلبات السلطة ليس داخلياً فحسب بل خارجياً أيضاً ، فمصطلح (السيادة) مطلب قانوني له عواقب سياسية خطيرة ، وبسبب هذه العواقب فإن القضايا التي تتعلق بالسيادة لها أهمية كبيرة في الصراعات السياسية سواء داخل الدول أو فيما بين الدول وفيما يأتي سبعة مجالات ذات أهمية في توطيد السيادة :

(١) تضع الدول القواعد والشروط الخاصة بعبور السلع ورؤوس الأموال

(٢) تضع الدول القواعد الخاصة بحقوق الملكية داخلها .

(٣) تحدد الدول القواعد الخاصة بالتوظيف .

(٤) تحدد الدول التكاليف التي يجب على الشركات استيعابها .

(٥) تفرض الضرائب .

(٦) تحدد الدول أنواع العمليات الاقتصادية التي يمكن احتكارها .

(٧) واخيراً يمكن للدول استخدام سلطتها خارجياً للتأثير على قرارات الدول الأخرى .(١٧)

المبحث الثاني/ مفهوم الإعلام السياسي:

عبر (الموند) في عبارته الشهيرة : (كل شيء في السياسة اتصال) عن ماهية الأدوار والوظائف المتعددة التي تقوم بها وسائل الاتصال في خدمة النظام السياسي لدرجة من الصعب على النظم السياسية أن تتعايش دون الاعتماد على وسائل الاتصال ، إذ أن الدراسات تشير إلى أهمية فرع الاتصال السياسي في تدعيم المفاهيم السياسية ، وذلك من خلال التأثيرات السياسية لوسائل الاتصال على الأفراد من خلال معلوماتها السياسية والتي قد تعدل او لا تعدل الاتجاهات والتي بدورها قد تعدل السلوك وهذا التأثير قد يتحقق من خلال أي عنصر من عناصر العملية الاتصالية حسب مستوى العلاقات السياسية ، فقد أكد الباحثون على اهمية هذه العلاقات المتبادلة بينها ، فالعلاقة بين الطرفين علاقة وثيقة للغاية وكلا منهما يتأثر ويؤثر بالأخر ، فهو يمثل حلقة الوصل لرجال السياسة مع الجماهير وتوصيل رغباتهم ومطالبهم إلى الحكومة وصانعي القرارات .

ومن ناحية اخرى يؤثر النظام السياسي في النظام الاتصالي من حيث ملكية الوسائل ومحتوى الرسائل المقدمة واتجاهات وأداء القائمين بالاتصال داخل المؤسسات الاتصالية ويزداد حجم هذا التأثير الذي يمارسه النظام السياسي على نظام الاتصال في حالة البلدان النامية مرتبطاً بسمات المجتمعات النامية وطبيعتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهو يعطي دلالة على مدى قوة الاتصال قي عملية التأثير السياسي على المواطنين وعلى السياسة ، فهي الجانب المحوري في اي نظام سياسي ، فقد ربط الباحثون بين الاتصال والسياسة كمرادفين رئيسيين ، فهذا عالم السياسة (هارولد لازويل) تناول استخدام الصفوة الحاكمة وجعلهم هم المسؤولون عن صانعي القرارات في السياسيات العامة لوسائل الاتصال.(١٨)

يعد الإعلام السياسي من الفروع المهمة في مجال الإعلام نتيجة لطبيعة التداخل ما بين السياسة والإعلام الجماهيري والذي يعكس السياسيات القائمة والتي تعكس مدى ارتباط الإعلام والسياسية في مختلف النظم السياسية القائمة (الشمولية والليبرالية)، فالاتصال ضرورة في المجتمع لا يستطيع الفرد ان يتواجد بدونه، فهي سبباً ضرورياً وكافياً للتأثير السياسي خاصة أن نظام الاتصال هو مجرى تدفق المعلومات من النخبة السياسية للجماهير من جهة ومن جهة أخرى نقل مشاكل وطموحات هؤلاء الجماهير إلى النخبة ، فنرى من هذا جوهرية العلاقة بين الاتصال والسياسة وذلك من خلال القنوات التي تنقل مصالح المواطنين ومطالبهم إلى صانعي القرار .(١٩)

وتأكيداً لهذه العلاقة الارتباطية الوثيقة ما بين علمي السياسة والإعلام يمكن طرح نموذجين تطبيقين لقياس هذه العلاقة ، الأولى على مستوى السياسة الداخلية وقياس تأثير رجع الصدى (feed back)، والثاني البحث في رجع الصدى على صنع السياسة الخارجية من خلال دور الإعلام الدولي في تشكيل الصورة الذهنية للأفراد والشعوب وذلك من خلال عدة عناصر منها المكون المعرفي والتي تعد أهم متطلبات النشاط السياسي وايضاً المكون العاطفي والمتغير الديموغرافي .(٢٠)

أولاً/ البيئة الإعلامية:

تعرف " بيئة الإعلام " في الدراسات الإعلامية في عنصرين : تكنولوجيا الاتصالات الخاصة المستخدمة (الكومبيتر الشخصي ، الصحف اليومية والتلفزيون) والبنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تستخدم من خلالها هذه التقنيات (مثل كيفية توزيع ملكية المنافد الإعلامية وكيفية استخدام الأفراد لها من أجل أهداف واسعة النطاق ، والنظم الحكومية التي تؤثر فيها) ، إذ تركز العلوم السياسية على المؤسسات الحكومية والتلاعب بالسلطة ، مع دراسة أساليب أخذ القرارات السياسية والقوى التي تؤثر في المنظومة السياسية ، مثل التصويت والأنشطة السياسية والحملات ، وفي نفس الوقت يلعب الإعلام أيضاً دوراً قيادياً في تقديم المعلومة العامة حول العملية السياسية نفسها وإعطاء الفرصة للمشاركة والتنظيم خاصة عند تعلق الأمر بالانتخابات من خلال المعلومات الانتخابية ، إذ تتركز أهمية البيئة الإعلامية من خلال التغيرات التي حدثت في البيئة الإعلامية التي أثرت في الحركات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفعالة خاصة بعد التطورات السريعة التي شهدتها وسائل الاتصال في نهاية القرن العشرين والتي تختلف اختلافا جذرياً للبيئة الإعلامية في اوائل القرن الحادي والعشرين ، إذ شهدت زيادة في عدد القنوات الإعلامية المتاحة وأيضاً التأثير المطلق للإنترنيت والذي يوفر محتوى وشكلاً هائلاً من المعلومات من خلال الشبكات والمواقع العنكبوتية ، ويعني إن هذه البيئة الإعلامية الجديدة تتحدى الصفوة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .(٢١)

يعاني العالم من صراعات وتبدلات سياسية وايدلوجية ومنازعات عسكرية وتحولات ديموقراطية ، ويعيش العالم حالة التطور السريع ، ويتأثر الفكر والحوار السياسي بالعديد من المتغيرات وعلى رأسها العولمة والإرهاب الدولي ، مولداً ظاهرة إعلامية جديدة مستقلة وتملك خصائص وسمات محددة ، فقد اصبح الاتصال الجديد عملية ليس لها بداية او نهاية أو تسلسل مفترض للأحداث ، وإن ثمة علاقة ديناميكية قائمة بين عناصرها والتي تحدد نتائجها في ظل الواقع الدولي الجديد من خلال المتغيرات الآتية:

(١) المتغير السياسي:

فرضت العولمة نفسها بعد انتهاء الحرب الباردة وإفراز نظام عالمي جديد من خلال التطور التكنلوجي السريع وزيادة التقارب والاتصال بين الدول ، إذ ادى هذا كله إلى مفهوم عولمة الإعلام والذي القى بضلاله على احد السمات الخطيرة وهي الإرهاب تلك السمة البارزة التي تحتاج إلى وسائل الإعلام للفت نظر العالم إلى نشاطاتهم الإرهابية والانتحارية خاصة بعد التحولات الديموقراطية في جنوب أوربا وآسيا خلال العقود الثلاثة الأخيرة :

(٢) المتغير التكنولوجي:

جاءت ثورة الاتصالات التي شملت ميادين وسائل الاتصال وصناعات وسائل الإعلام ، خاصة بعد التحولات التكنلوجية التي خلقها الإنترنيت الذي عمل على مواجهة الدولة التي كانت تتصرف من منطلق إنها القوة الشرعية الوحيدة التي تنظم وتحدد مضامين العملية الإعلامية من مرجعية سياسية أو إيديولوجية .

(٣) المتغير الاقتصادي :

أثرت العولمة وثورة الاتصالات في معظم الاقتصاديات العالمية والتي ساعدت تحول المؤسسات الإعلامية إلى مشاريع اقتصادية ضخمة ذات قوتين كبيرتين هي راس المال وحرية التعبير ، إذ انعكس ذلك على تكوين الأنساق المعرفية والفكرية والتربوية للمواطن العادي .

(٤) المتغير الإعلامي:

أدى نشؤ المجتمع المعلوماتي إلى تهيئة ظاهرة التحول من تقديم (الخدمات الإعلامية) للمتلقي الذي يتلقى المعلومات الموجهة إليه دون مشاركة إيجابية واضحة منه في جوانب إختيار اساليب نشر المعلومات عبر وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية المختلفة ، إلى مشاركة فاعلة في عملية التبادل والتفاعل الإعلامي .(٢٢)

ثانياً/ الوظائف السياسية للإعلام:

أرتبط تطور وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري بتطور الحياة السياسية، إذ لا يمكن للمجتمعات السياسية المعاصرة البقاء دون انتشار واسع واتصالات سريعة يوفرهما الإعلام الذي

يؤدي دوراً مهماً في بث التوجهات والقيم السياسية الحديثة إلى الأمم من خلال المعلومات الدقيقة والفورية للأحداث السياسية في العالم عن طريق نقلها مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسائل الاتصال الجماهيري والذي يعد من أفضل الأدوات وأكثرها خطورة في ربط الصلة بين الحاكم والمحكوم ، إذ أثبتت العملية إن ما من إعلام حر ومستقل بالمطلق ، فكل أجهزة الإعلام تخضع لنظم رقابية تساهم في حجب الترددات لفرض سياسات إعلامية معينة واتي تحاول توجه الإعلام للأغراض التعبئة السياسية ومواجهة التحديات التي تواجه نظمها السياسية ، فضلاً عن التنشئة السياسية وتعميق الولاء السياسي لدى مواطنيها ، إذ بدأت بعض الدول تعطي حقوقها في فرض الرقابة السياسية على مضامين الإعلام بعداً قانونياً ودولياً والتي يحددها الدستور والقوانين والاتفاقيات الدولية .(٢٣)

إن العلاقة بين العملية الاتصالية والعملية السياسية وثيقة للغاية ، فكلا النظامين يؤثر ويتأثر في الآخر، إلا أن حجم التأثير الذي مارسته النظم السياسية في الدول النامية كان اكبر ، إذ يقول (آلموند):" إن الأنظمة السلطوية الحديثة اكتشفت بأن السيطرة الأكثر كفاءة وفعالية يمكن تحقيقها عن طريق استخدام ثلاثة عناصر ببراعة في وقت واحد يكون الإعلام دور بارز فيها وهي :

. التأهيل السياسي عن طريق زرع الولاء .

. التوظيف السياسي وإعلان الولاء لإضفاء الشرعية .

. الاتصال السياسي وتحديد وتنظيم تدفق المعلومات ".(٢٤)

ثانيا/ تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام والسياسة الخارجية:

نعيش في عصر يسمى عصر (الشعوب) والتي تعتمد اعتماداً تاماً على الإعلام والدعاية ، إذ إن تأثير وسائل الإعلام والرأي العام على اتخاذ القرار والسلطة القائمة عليه بدا واضحاً إلا أن السؤال المهم هنا هو : هل هناك من تأثير لوسائل الإعلام الدولية على السياسة الخارجية ؟

للإجابة نعرض الى:

(١) علاقة الإعلام بالدولة:

السبب في اختلاف الإعلام من مكان إلى آخر هو اختلاف نظم الحكم والثقافات والمشاعر والعواطف من مجتمع لآخر، ولهذا إن الإعلام لا مفر له في الواقع من أن يعكس كل هذه الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية ومن هنا أتفق العلماء على إن الفلسفات التي نجم عنها الاختلاف توشك ان تنحصر فيما يأتي :

. الفلسفة الخاصة بطبيعة الإنسان.

. الفلسفة الخاصة بطبيعة المجتمع وطبيعة الدولة .

. الفلسفة الخاصة بعلاقة الإنسان بالمجتمع .

. الفلسفة الخاصة بطبيعة المعرفة ، إذ أن الصحافة ولإعلام يعكسان الثقافة

كيفية تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام :

إن للإعلام دور كبير من حيث تأثيره في الرأي العام ، إذ نجد أن هذا العلم يتصل في ابحاثه بالأمور الاجتماعية والنفسية والسياسية ' فهو يزود الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق الواضحة ، وبقدر وضوح هذه المعلومات ومصداقيتها بكون الإعلام في ذاته قوياً وله تأثير كبير وصدى مباشر على الرأي العام في صوره الثلاث الرئيسة :

١. إثارة المسألة .

٢. المناقشة حول المسألة والحلول المقترحة .

٣. الوصول إلى إتفاق .

ومما تقدم يتضح لنا ان تشخيص الرأي العام يعني: (عند اشتراك أي فرد في نقاش مع الآخرين فإنه غالباً ما يصل إلى نتائج تختلف عن النتيجة التي يراها ويصل إليها إذا أنفرد بالتفكير، ومن هنا فإن هناك وهم قائم على أن العبارة التي يراها الفرد مطبوعة على إنها (رأي عام) ، والتي يسمعها من الخطب أو إذاعات الراديو على إنها (إعلام عام)) .

(٢) الإعلام ونظام الحكم:

. كيف مارس الحكام خطتهم السياسية، قال (ديفيد هيوم) : أنه لما كانت القوة دائماً إلى جانب المحكومين فليس لدى الحاكم من سند إلى الرأي لذلك فإن الحكومة تقوم على هذا الرأي فقط وهذه القاعدة تسري على أشد الحكومات استبدادا كما تسري على أكثرها حرية وشعبية ، وإن القائلين بنظرية السلطة المطلقة للحاكم ينظرون للإعلام على أنه أمر من الأمور التي ينبغي أن يتصرف فيها فرد .

. قيود السلطة على وسائل الإعلام

إن نظرية تطبيق الحكم المطلق والحفاظ على هذه النظرية والنوع من الحكم تنبغي ممارسة بعض القيود ومنها :

١. قيد الترخيص : وهي الهيئة التي تمنح ترخيص لممارسة الصحافة والنشرات وغيرها من وسائل الإعلام .

٢. قيد الرقابة : وهي إخضاع الدولة للناشرين لمسائل دينية إلى الرقابة الحكومية ، وتعيين ممثلين لها للإشراف على ما ينشر في الصحف.

٣. قيد المحاكمات العامة : وهي التي تلقي التهم إلى الصحف ومنها تهمة الخيانة الكبرى والانقلاب ضد الدولة .

٤. قيد الأموال السرية : وهي طريقة منح الأموال السرية لأصحاب الصحف لشراء ذمم الصحفيين للدخول تحت راية الحكومة وترويج سياستهم وخاصة الصحف المشهورة .

٥. قيد الضرائب : وهي فرض الضرائب الباهظة على الصحف ذات الانتشار الواسع وذات جرأة في النقد.(٢٥)

(٣) الإعلام الدولي في إطار السياسة الخارجية:

ويتحدد في فقرتين :

١. الإعلام الدولي بوصفه وسيلة من وسائل السياسة الخارجية :

يمكن القول أن السياسة الخارجية لأي دولة نتاج لعدة عوامل داخلية وإقليمية وقارية ودولية ، إذ أن السياسة الخارجية الحديثة تعتمد لم تعد تعتمد على فرد بل على فريق من المستشارين في تخصصات مختلفة ، وأصبحت السياسة الخارجية مبنية على أساس دراسة وتعمق وتطبيق مناهج علمية وإتباع وسائل مختلفة سياسية وتشمل التمثيل الدبلوماسي والمقابلات والزيارات الرسمية والمعاهدات ، واقتصادية وتشمل تنمية التجارة الحرة وتقديم المساعدات والقروض وإرسال الخبراء وإقامة المشاريع وأيضاً الوسائل العسكرية واستخدام القوة وتقديم المساعدات العسكرية والتهديد بالقوة، وإمدادات السلاح، وتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية عل تقديم المنح الدراسية ، وتدعيم العلاقات بين المؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياحة وتبادل الزيارات. ولا يخفى أن كل هذه الوسائل لها جانب إعلامي ، فرئيس الدولة في ممارسته للوسائل السياسية على المستوى الدولي يطبق أيضاً للوظيفة الإعلامية وتقديم المساعدات الاقتصادية والوسائل العسكرية والمنح وتدعيم العلاقات الثقافية والاجتماعية ، فكل هذا يحتوي على جوانب إعلامية كبيرة ، إذ إن الإعلام الدولي يعد وسيلة فعالة من وسائل السياسة الخارجية للدول، فهو يسعى لتحقيق أهداف السياسات الخارجية من خلال المؤسسات الإعلامية الموكل إليها ممارسة الإعلام الدولي ، ومن هذه الوكالات (وكالة الاستعلامات الأمريكية ووكالة اليونيتد برس، والأسوشيتد برس، ووكالة الأنباء الفرنسية وصوت أمريكا وغيرها) .

٢. حدود الإعلام الدولي كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية :

تساند وسائل السياسة الخارجية بعضها البعض في سعيها لتحقيق الأهداف الموضوعة وخاصة في ما يتعلق بالإعلام الدولي فإنه يعكس أساساً الأوضاع القائمة ومنها العسكرية والسياسية والاقتصادية في الدولة المعنية فضلًا عن وسائلها المختلفة للسياسة الخارجية ، فلإعلام الدولي يعكس هذه الأوضاع خاصة عندما تكون السياسة الخارجية مبنية على أسس ووسائل متطورة وفعالة ، إذ تزداد أهميته كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية بالنسبة للدول الكبرى .

ومن هذا نجد وسائل الإعلام لها فلسفتها الخاصة وهي مؤثرة في صناعة القرار ولهذا أطلق عليها السلطة الخامسة في الدولة لما لها تأثير في اعلى السلطات الدولة .(٢٧)

ثالثاً/ العلاقة بين الإعلام والاتصال والسياسة:

التواصل السياسي ظاهرة إنسانية واجتماعية وثقافية ، قديمة قدم التجمعات البشرية ، وعلى الرغم من قدمها كممارسة ، إنها لم تخضع للتحليل والتدقيق المعرفي إلا أواسط القرن الماضي ، وذلك بعد بروز الأحزاب السياسية والتنظيمات المدنية ، إذ ترتب على ذلك تعريفات متعددة ومتباينة تمحورت في اعتبار التواصل السياسي كل تواصل يتضمن :

. كل أشكال التواصل التي يحققه الفاعلون السياسيون لأهداف معينة .

. التواصل الموجه إلى السياسيين من غير المشتغلين بالسياسة ، كناخبين وكتاب الأعمدة الصحفية وغيرهم .

الاتصال والتواصل السياسي ملاحظات منهجية :

. الأولى : ومفادها القول إن : مفهوم التواصل هو الأقرب للحديث في هذا الباب من مفهوم الاتصال .

. الثانية : ومؤداها ان صفة الخطية التي تميز الاتصال تراجعت كثيراً لدرجة الانتقاء وذلك بسبب الانفتاح العالمي وتراجع الديكتاتوريات وأنظمة الحكم الشمولية .

. الثالثة : وتكمن في القول إن استحضار الحديث عن الاتصال يحيل على لغة الخطاب التي غالباً ما تكون ذات طبيعة عمودية فوقية .

النسق المعرفي للتواصل السياسي للتواصل السياسي :

يعد التواصل السياسي شأنه في ذلك شأن التواصل في صيغته العامة ظاهرة إنسانية واجتماعية وثقافية ، يتفاعل في معادلتها طرفان إثنان ، مرسل ومرسل إليه بالمباشر الحي او بالتفاعل ، إذ أرتبط التواصل ومنذ القدم بنشأة وتطور المجتمعات ، إلا أن الاهتمام بالتواصل السياسي تنظيراً وممارسة لم يبدأ إلا في عصر النهضة، إذ طُرحت أفكار جديدة من بعض المفكرين تُعّبر عن التحولات السياسية والاجتماعية في اوروبا ومنهم (جون ميلتون) صاحب النظرية الليبرالية في القرن السادس عشر الميلادي من خلال تأكيده على الحرية في التعبير والتواصل والمشاركة السياسية ورفض منطق احتكار السلطة، وقد تزامنت مع بروز مفاهيم جديدة باتت فيما بعد من صميم التواصل السياسي، مثل الرأي العام والأحزاب والنخب واللوبيات وما سواها، إذ تعدى الأمر إلى الاعتراف بالتواصل السياسي بوصفه حقلاً تعليمياً قائماً بنفسه ، وميداناً مستقلاً عن باقي الحقول المعرفية .(٢٨)

جدلية العلاقة بين التواصل والسياسة:

ليس من القائم تصور العملية السياسية بدون عملية تواصلية موازية لها أو قائمة بصلبها، إذ ان العلاقة بين طرفي المعادلة هي علاقة جدلية بكل المقاييس وتختلف دائرة التأثير بينهما باختلاف الأنظمة السياسية السائدة ونقصد التواصل والسياسة والتي كلاهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، وإن كان التأثير الذي يمارسه النظام السياسي على انظمة الاتصال في البلدان النامية بشكل خاص أكبر من تأثير الاتصال على النظام السياسي، ومن هنا تتمظهر عملية استقطاب وسائل الإعلام من لدن السلطة السياسية، إما بغرض توظيفها للدعاية او اعتمادها كوسيلة لتجميل صورة هذا النظام السياسي، ومن هذا الأساس يرى الباحثين أنه ليس هناك بالعديد من الدول العربية ايدلوجية للدولة وأخرى لوسائل الإعلام، خاصة أن هناك ايدلوجية تحدد الخط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة وتحدد موقف الدولة من الإعلام وأدواره ووظائفه ، فيما يرى البعض الآخر أن العلاقة ما بين التواصل والسياسة من خلال زاويتين : الأولى زاوية أن وسائل الاتصال أداة رقابية وتوجيهية مؤثرة في سياسيات وقرارات المؤسسة السياسية ، ومن زاوية أخرى أن السلطة السياسية تمارس الرقابة والتأثير على وسائل الاتصال لتصبح ضمن أدواتها في تحقيق أهدافها السياسية.(٢٩)

التواصل والسياسة من منظور طبيعة النظام السياسي :

هناك عوامل متعددة أدت دوراً كبيراً في التأثير في فعالية التواصل السياسي وإدائه العام ، إذ يرتبط اساساً بنوعية النظام السياسي وطبيعته وشكل نظام التواصل والإعلام السائد فيه ، إضافة إلى العوامل العامة التي تؤثر في كل بنية مجتمعية وخاصة المتمثلة في الثورة المعلوماتية والعولمة وثورة الشبكات الرقمية، فقد شهد العالم اندحار الأنظمة الشمولية بعد سقوط جدار برلين وتبنت الدول النامية الممارسة الديموقراطية من خلال الانتخابات وصناديق الاقتراع ، إذ أثر هذا النظام والمناخ الجديد في التواصل السياسي عن طريق وسائل إعلام يحكمها النظام الجديد القائم على نقيض الأنظمة الشمولية التي كانت تخضع وسائل الإعلام إلى سلطاتها ومنفذة لتوجهاتها وملبية لأوامرها وساعية باستمرار لخدمة أهدافها التي انعكست سلباً على اتجاهات الجمهور وفقدان الثقة في السلطة وفي وسائل الاتصال معاً مما يؤدي إلى العزوف السياسي واللجوء إلى قنوات التواصل الخارجية الأخرى للبحث عن المعلومات واستقاء الخبر وهذا كله يؤثر مباشرة في التواصل السياسي.(٣٠)

زمن الفضائيات وثورة الشبكات الرقمية:

المقصود بهذه الثنائية هو ادعاء بعض منابر الإعلام في الوطن العربي إنها تعبر عن نبض الجماهير وباتت تمثلها في ظل تهاوي الخطاب الرسمي للحكومات وتراجع قدرتها في التأثير في

الرأي العام بفضل انتشار التكنلوجيا الإعلامية وتقدم الشبكات الرقمية ، إذ أن القنوات العربية بت من الأتساع والانتشار والشيوع لساعات امتداد الليل والنهار بما يفوق قدرة أي حزب سياسي على أن يكون له القدرة ذاتها في التأثير والشيوع وإنشار الموقف على نطاق واسع ، خاصة أن للأحزاب السياسية ميزات كبرى على القنوات الفضائية بجهة وحدة الخطاب ، ووضوح الرؤية الخاصة بالحزب إلى جانب افتراض أن الحزب مدرسة للتربية والثقافة السياسية والتجنيد السياسي ، فضلاً عن عمق وشمولية التأثير في الرأي العام ، وسهولة أشكال الاتصال على المستوى التنظيمي داخل الحزب ، في حين أن الاتصال بين المواطنين والقنوات الفضائية قد يتم بشكل عشوائي وحسبة درجة قوة التأثير هذه القناة او تلك ومدى تماهي المتلقي من خطابها ، إذ أن وظيفة الإعلام تختلف عن تلك المنوطة بالسياسة بحكم طبيعة الغايات المرتجاة من هذا كما من تلك . (٣١)

المبحث الثالث/ عــولــمة الســـياسة:

أولاً : ماهي العولمة:

استحوذت ظاهرة العولمة على اهتمام كبير من المفكرين والكتاب والباحثين في كل أنحاء العالم، وكثرت الأبحاث والدراسات والندوات والمؤتمرات حول تلك الظاهرة ، وتباينت ما بين رؤية سطحية وما بين رؤية علمية متعمقة تبحث في ماهيتها ومظاهرها وإشكالياتها ، وتحاول تفسير الأسباب التي ادت إليها ، ذو النتائج التي نجمت عنها ، كل منهجاً يتخذ أو يتفق مع المناهج الأخرى ، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن العولمة قد أصبحت ظاهرة العصر وهي الأكثر تداولاً واستخداماً حتى بين غير المتخصصين في قضايا الفكر والثقافة ، إذ رأى الكثيرون أن في انهيار جدار برلين السلمي وسقوط الاتحاد السوفيتي بداية نهاية السياسة ، ويعني أن " العولمة " لا تدل بالذات على نهاية السياسة وإنما تدل عبى خروج السياسة من الإطار النوعي للدولة الوطنية والتي تعد عملاً سياسياً وغير سياسي ، فمهما كان تدل عليه " العولمة " من بلاغة جديدة إلى (الاقتصاد والأسواق والتنافس والإنتاج والبضائع والخدمات والتيارات المالية والإعلام وأساليب الحياة) من حيث المضمون ، فإن يبرز من ذلك في كل الأحوال هو النتائج السياسية ، فالعولمة ببساطة : عملية الترابط المتزايد بين المجتمعات بشكل يكون معه تأثير الأحداث في ركن من أركان العالم متزايدا أكثر فأكثر في الناس والمجتمعات بشكل يكون معه تأثير الأحداث في ركن من أركان العالم متزايداً أكثر فأكثر في الناس والمجتمعات ضمن ركن او أركان أخرى بعيدة للغاية عن مركز تلك الأحداث ، فعالم العولمة هو عالم يتصاعد فيه ترابط الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ويكون لها تأثير متزايد أيضاً ، ويعني ان المجتمعات تتأثر بشكل يتزايد كثافة وعمقاً كل يوم بأحداث مجتمعات أخرى من خلال ثلاثة أنواع من الأحداث (اجتماعية واقتصادية

وسياسية) وأبرز الأمثلة هو شبكة مواقع العالم أجمع (world wide web) والتي يرمز إليه بالأحرف الثلاثة (WWW) والتي تسمح لنا بالاتصال المباشر والفوري بمواقع " شبكة المعلومات الدولية " الإنترنيت والمنتشرة في العالم ونحن في بيوتنا وأماكن عملنا ، وأيضاً البريد الإلكتروني والاتصالات التلفازية والصحف العالمية والحركات الاجتماعية الدولية وسلاسل المحلات العالمية مثل (سلسلة مطاعم الوجبات السريعة ماكدونالد أو كوكاكولا او بيتزا هت) وغيرها .(٣٢)

ومن هنا نجد أن هناك حجج رئيسية مؤيدة تمثل فترة جديدة من السياسة العالمية ومنها :

١. بلغ سرعة وتيرة التحول الاقتصادي أنها أدت إلى نشؤ سياسة عالمية جديدة بعد ان كانت الدول وحدات منغلقة .

٢. غيرت الاتصالات الحديثة اساليب التعامل مع بقية أجزاء العالم تغيراً ثورياً بصورة جذرية، إذ نستطيع مشاهدة الأحداث في اي جزء من العالم بفضل الاتصالات المعاصرة .

٣. بروز ثقافة عالمية تجمع العالم في ثقافة مشتركة ينبثق معظمها من هوليوود .

٤. عالم اليوم أصبح متجانساً اكثرمن ذي قبل وتتقلص فيه الفوارق بين الشعوب .

٥. الزمان والمكان في طور الانهيار ، فأفكارنا القديمة عن المكان الجغرافي والتأريخ الزمني تنسفها الآن سرعة الاتصالات الحديثة ووسائل الإعلام .

٦. بروز كيان سياسي علمي يتصف بتحركات سياسية واجتماعية تتخطى الحدود الوطنية وبدايات تغير في الولاء من مستوى الدولة إلى شبه الدولة .

٧. نشأت اليوم ثقافة المخاطر، إذ يدرك الناس أن المخاطر الكبرى التي تواجههم مخاطر عالمية (كالتلوث ومرض الإيدز) ويدركون ان الدول عاجزة عن التصدي لهذه المخاطر. (٣٣)

تجسدت العولمة من حيث الاتصالات من خلال شبكات الحاسوب ووسائل الإعلام التي تعتمد نظامي الاتصال الهاتفي والإلكتروني، إذ اتاحت هذه التكنلوجيا لسكان العالم أجمع الاتصال شبه الفوري فيما بينهم بصرف النظر عن مواقعهم على الكرة الأرضية وعن الحدود الرسمية التي تفصل بينهم ، أما على صعيد المنظمات نجد أن العولمة انتشرت بانتشار الشركات والجمعيات والوكالات التنظيمية العاملة كشبكات عبر الحدود واتساع نطاق أنشطتها ، ومن ملامح العولمة ايضاً التغير المناخي على كوكب الأرض وخاصة ثقب (الأوزون) وتوقع نفاد الموارد الطبيعية ، ومن ناحية الإنتاج توسع ما يعرف بـ(المصانع العالمية) في قطاع السيارات والإلكترونيات الدقيقة ، وأيضاً الميدان العسكري ونشؤ الأسلحة العولمية كالصواريخ الباليستية العابرة للقارات وأقمار التجسس الاصطناعية محولاً العالم إلى مجال استراتيجي واحد ومن هذا نجد ان العولمة تعد تحولاً كبيراً وجديداً في مسار العالم.(٣٤)

ثانياً العولمة السياسية :

تتحقق العولمة السياسية نظرياً بالتأثير المتبادل بين القرارات السياسية والأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما على بقية الدول ومعن ذلك أن لا تنفرد دولة باتخاذ قرار سياسي معين بل إنها . اي العولمة السياسية . تعنى من جملة ما تعنيه إلغاء الدولة القومية، وقيام حكومة عالمية واحدة تحكم العالم شرقه وغربه ، شماله وجنوبه ، والعولمة السياسية هي مشروع مستقبلي وان جوهرها مرحلة تطورية لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية على ان يكون عالم بلا حدود وتنقسم مظاهر العولمة السياسية على ما يأتي:

١. إنهيار النظام الدولي القديم وبروز ملامح نظام عالمي جديد ، إذ كان النظام الدولي القديم يستند إلى الثنائية القطبية متمثلة في الولايات المتحدة التي تتزعم المعسكر الرأسمالي ، والأتحاد السوفيتي السابق والتي يتزعم المعسكر الشتراكي ، وشكلت مناطق العالم الثالث في ظل الحرب الباردة للتنافس والواجه بين القطبين .

٢. حدوث موجة ذات طابع عالمي من التحول إلى نظام ديموقراطي لبيرالي .

وعن مظاهر العولمة السياسية على مستوى الفردي على الدولة القومية نرصد منها :

أ. تغير مراكز القوى.

ب . تعدد مراكز القوى.

ج . تغير دور الدولة.

د . تنامي دور المنظمات الدولية غير الحكومية (المجتمع المدني).

هـ . تغير مفهوم الأمن.

إشكاليات العولمة السياسية:

تعد العولمة السياسية بمثابة توصيف الواقع السياسي العالمي أثناء فترة العولمة، ومن يتأمل ما يجري على ساحة النظام الدولي سرعان ما يكتشف وجود ظاهرتين تعملان في اتجاهين متعاكسين ، الأولى تدفع في اتجاه التوحد والانفتاح والثانية تدفع في اتجاه الانشطار .

ومن أهم الإشكاليات :

١. مستقبل الدولة كنظام سياسي .

٢. نسبية القيم السياسية .

٣. ازدواجية المعايير الدولية في حقوق الإنسان والقانون والشرعية الدولية .

٤. تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود .

٥. توسيع الهوة بين الشمال والجنوب .

٦. تفاقم مشكلات العالم الثالث وخاصة في قارة افريقيا .(٣٥)

ثالثاً/ العولمة الإعلامية:

يستخدم مفهوم العولمة بصفة عامة على نطاق واسع لتوصيف ومحاولة تحليل التحولات المتسارعة فيما اعقب انتهاء الحرب الباردة، ورصد آثار تلك التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال آليات عولمة الإعلام والاتصالات خاصة في ظل الأهمية الاقتصادية للنشاط الإعلامي في ظل العولمة ، وفي تحديد لمفهوم العولمة عبر عنها (جيدنز) (Giddens) على أنها ضغط للزمان والمكان ، وأشار إلى أن عولمة الإعلام هي إمتداد او التوسع في مناطق جغرافية كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي ، وإن وسائل افتصال الجديدة قد فعلت ذلك في القفز فوق الحدود السياسية والثقافية والتقليل من مشاعر الانتساب او الانتماء إلى مكان محدد ، ويعني ان العولمة الإعلامية تشير إلى وحدة المضمون الإعلامي والتركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكامل الرأسي والتكنلوجيا الجديدة وتخفيف القيود، ومن شأنها خلق فرص جديدة امام المستهلكين في حرية الانتقاء الإعلامي وتخفيض تكلفة التكنلوجيا وخلق فرص عمل جديدة للعمل و، فالتنافس سيصبح من مصلحة المستهلك في ظل استمرار الصراع بين الرأسمالية العالمية والمتمثلة في الشركات الكبرى متعددة الجنسية والدولة القومية في مجال الثقافة والإعلام، وفي افطار نفسه يرى (تشومسكي) أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان عن السلع الجنبية والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية، ومن ثم انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن ، إذ أن العولمة تعد التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة يحركها الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص .(٣٦)

سمات العولمة الإعلامية:

يتسم الإعلام في عصر العولمة بعدد من السمات من أهمها :

١. أنه إعلام متقدم تكنلوجيا .

٢. هيمنة الشركات الإمريكية في قطاع الإعلام والترفيه :

والمقصود السيطرة على الملكية ، إذ يوجد ست مجموعات رئيسية كبرى تعمل في الإنشطة الإعلامية ، أربعة منها امريكية وواحدة أوربية وواحدة أسترالية أمريكية ومنها (مؤسسة تايم ورنر Tamie Warner ومجموعة فياكم Viacom ومؤسسة ديزني Disney) .

٣. التكامل الرأسي .

٤. وجود علاقة بين الشركات المتعددة الجنسية والوطن الأم .

٥ . انتشار عمل الشركات العملاقة عبر وكلاء محليين .

٦. تراجع دور الدولة في النظام الإعلامي .

٧ . توسيع الخيارات والبدائل المتاحة أمام الجمهور.

٨ . لا يشكل الإعلام المعولم نظاماً دولياً متوازناً .(٣٧)

ترتبط العولمة الإعلامية بالتقدم والتوسع الاقتصادي ارتباطاً وثيقاً ولذلك كانت العملية الرقمية digital في نقل الصورة والصوت والكلمة حاسمة في تسهيل وصول هذه المواد للحضور المستهدف ، كما إنها خفضت التكلفة مما ساعد على توسيع دائرة الانتشار عالمياً، كذلك ساعدت شبكات الاتصال الفائقة في تسهيل نقل كميات كبيرة من المعلومات وبدرجة نقاء عالية وبوقت قصير حول العالم واصبح هناك تحالف ظاهر بين شركات الاتصالات وشركات التنقية والبرامج الإعلامية نظرا للمصالح المشتركة بين هذه الأطراف، إذ اصبح الهدف الرئيس وراء ظاهرة الاندماج بين المؤسسات الإعلامية أو التحالفات، هي أن هذه الشركات ذات تكاليف عالية ومخاطر ربح مرتفعة .

ويمكننا ان نجمل مظاهر العولمة الإعلامية في النقاط الآتية :

١. التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات

٢. إعادة تعريف الإعلام او الاتصال الجماهيري على انها ثورة معلومات .

٣. تزايد أهمية اقتصاديات الإعلام والاتصالات والمعلومات .

٤. تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات .(٣٨)

وفي ظل هذه السيطرة الإعلامية من قبل الشركات العملاقة التي تنتمي معظمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية كوطن أم، تعد الولايات المتحدة أكبر دولة اقتصادياً وسياسياً، ويعني هذا أن الإعلام هناك لا يوجد له منافس حقيقي في الساحة وذلك لتداخل الاعلام مع التقنيات الحديثة والتي تتيح في استمرار الهيمنة الإعلامية من خلال الأسلوب المستخدم في وسائل الإعلام وخاصة المرئية منها واتي تؤدي إلى عدة إشكاليات منها:

١. الهيمنة الأمريكية على الإعلام الدولي .

٢. سيطرة الشركات العملاقة على الاعلام الدولي .

٣. عولمة الإعلام لا توفر حرية التبادل الثقافي .

٤. تقلص دور الدول النامية في شغل فضائها الاعلامي .

٥. إشكالية التخمة المعلوماتية . (٣٩)

الخاتمة:

وفي النهاية فإن من الأهمية بحث استراتيجيات الارتباط القوية بين مفهومي الإعلام السياسي والعولمة السياسية في ضرورة التعاون والاعتمادية التأثيرية فيما بين المفهومين، إذ حظيت استراتيجيات هذا الارتباط من اهتمام الباحثين وواضعي السياسة في الوقت الحالي من خلال التطورات السريعة التي طرأت على مقدرات الكرة الأرضية وخاصة بعد ظهور مصطلح (العولمة)

بجميع مفاصلها وخاصة عولمة السياسة التي تؤثر سلباً او إيجاباً على طرفي المعادلة ما بين الإعلام السياسي والعولمة بجميع ظواهرها ، وهو الأمر الذي شجع باحثو الإعلام والاتصال السياسي في دول العالم إلى تكثيف بحث هذه العلاقة ودراسة مدى تأثيرها من حيث تقليل سلبياتها وتعظيم ايجابياتها بشكل افضل وصولاً إلى الإفادة المثلى منها لصالح المواطن من أجل مزيد من الإدراك السياسي لفهم أكبر على مستوى الداخل السياسي والخريطة السياسية الخارجية وهو الأمر الذي يلقي بمسؤولية على كل صانعي القرارات السياسية او الاتصالية من أجل إعلام سياسي موضوعي وصادق تبتعد عن المذهبية والتحزبات ويكون صالح المواطن والمجتمع .

الهوامش:

(١) كمال المنوفي ، اصول النظم السياسية المقارنة، الربيعان للنشر، الكويت ، ١٩٨٧ ،ص٢٥ .

(2) Thomas Die, Under Standering, Public Policy Prentiss Hall, 1972, New Gorsy .pp11.

(٣) كمال المنوفي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٤) بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة، الأنجلو. مصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٧.

(٥) محمد علي العويني ، أصول علم السياسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٥١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٥٦.

(٧) د. محمد طه بدوي ، النظرية العامة للمعرفة السياسية ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٨٦ ، ص٢٢٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٢٨ .

(٩) محمد علي العويني ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(١٠) د. عادل ثابت ، النظم الياسية ، دار الجامعة للنشر، الأسكندرية، ٢٠٠٧ ،ص٨٩ .١٠٠ .

(11) Malcolm Waters, Globalization, London Roulade, 1995, London, pp289.

(١٢) روبرت أ. دل ، التحليل السياسي الحديث ، ترجمة علاء ابو زيد ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٩٣ ،ص٢٢ .

(١٣) د. محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ٣٠٥ .

(١٤) المصدر نفسه ، صص٣٢٥ .

(١٥) د. إبراهيم درويش ، النظام السياسي ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ ، القاهرة ، ص١١٢ .

(١٦) د. كمال دسوقي ، تاريخ اوربا الحديث ، دار مصر للكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص١٣٢ .

(١٧) د. إسماعيل الغزال ، القانون الدستوري والنظم السياسية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٣٨ .

(١٨) عبد الحي يحيى زلوم ، نذر العولمة، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٩٢ .

(١٩) ملفن دي فلوز وساندرا روكيش ، نظريات وسائل الاتصال ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٣١ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٢١) هيثم نعمة رحيم العزاوي ، المتغيرات السياسية في الشرق الأوسط وأثرها في الإعلام العربي . الغربي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الأوربية ، كييف ، ٢٠١٥ ، ص٦٥ .

(٢٢) السيد عليوة ، اصول الصراعات الدولية ، سلسلة الألف كتاب ، عدد٥ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص١٣١ .

(٢٣) د. سعيد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ص٣٤ .

(٢٤) ملفن دي فلوز ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٢٥) د. محمد العويني ، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الأنجلو . مصرية ، القاهرة ، ط! ، ص٣٣ .

(٢٦) Davison, W, International, Commuicathion, New York, Fredrik A Peerage, 1965, pp98.

(٢٧) د. أحمد بدير ، الاتصال الجماهيري والدعاية الدولية ، دار العلم ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص٣٧ .

(٢٨) د. عبد اللطيف حمزة ، الإعلام له تأريخه ومذاهبه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص١١ .

(٢٩) د. محمد علي العويني ، دور التكتل في الإعلام الدولي ، المركز القومي للبحوث ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٥٤ .

(٣٠) بسيوني حمادة ، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي ، مركز الدراسات والوحدة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٧٦ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص٨٧ .

(٣٢) أولريش بك ، ماهي العولمة ، ترجمة د. ابوالعيد دودو ، منشورات الجمل ،، بيروت ، ٢٠١٣ ، ط٢ ، ص٥٧ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٧٧ .

(٣٤) أنابيل موني ، العولمة المفاهيم الأساسية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص١٧١ .

(٣٥) جون بيليس وستيف سميث ، عولمة السياسة العالمية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٤ ، ص٣٠ .

(٣٦) د. رضا عبد الواحد أمين ، الإعلام والعولمة ، دار الفجر للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٧ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٢٣ .

(٣٨) حمدي حسن ،التحديات الإعلامية لأنظمة الأعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، ندوة ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٦٨.

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٧٧.

Resources:

1. Almanoufi, Origins of comparative political systems, Alrabian publications, Kwait, 1987.
2. Thomas Die, Under Standering, Public Policy Prentiss Hall, 1972, New Gorsy.
3. Ghali & Isa, Introduction to politics, The Anglo, Cairo, 1984.
4. Al Uwaini, Principles of politics, ‘Alam Alkutub, Cairo, 1981.
5. Badawi, General theory of political knowledge, modern Egyptian office, 1986.
6. Malcolm Waters, Globalization, London Roulade, 1995, London, pp289.
7. Dill, Modern political analysis, Alihram, 1993.
8. Nasr, Theories of political systems, Dar Alnahdha Al Arabia, Cairo, 1973.
9. Darweesh, Political system, Dar Alnahdha Al Arabia, Cairo, 1965,
10. Dosouqi, modern history of Europe, Dar Masr, Cairo, 1973.
11. Alghazal, Constitution law and political system, Beirut, 1982.
12. Zaloum, Globalization threats, Arabic institution press, Beirut, 1999.
13. Flouz & Rokish, Theories of communication, Dar Alfikr Al Arabia, Cairo, 1986.
14. Alazzawi, Political changes in the Middle East and their impact on Arabic media. PhD dissertation, European University, 2015.

15. Tawfeeq, Principles of international relations, University of Baghdad, College of political sciences.
16. Davison, W, International, Commuicathion, New York, Fredrik A Peerage, 1965, pp98.
17. Hamadah, The role of communicative tools in decision making in the Arab Homeland, Alwahda center,
18. Olirish, What is globalization, Aljamal publications, Beirut, 2nd ed. 2013.
19. Moni, A. Globalization, Beirut, 2009.
20. Smith, Golbalization of global poliics, Dubai, 2004.
21. Ameen, Media and globalization, Dar Alfajr, Cairo, 2007.
22. Hasan, Media challenges in the Islamic world, Cairo, 1998.